جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثانية

تاريخ البلاد العربية القديم

((الحياة العامة للاسر الحاكمة في))
((مصر في العصر المتاخر))

استاذ المادة أ.م.د. صبحي محمد جاسم العبيدي

العام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

((الحياة العامة للاسر الحاكمة في مصر في العصر المتاخر))

لم يحكم (آي) اكثر من ثلاث سنوات أقام فيها بعض المباني، ولكن حورمحب أصدر أمره بعمل كثير من الاصلاحات الادارية وأصلح المحاكم وتشدد في عقوبة القضاة الذين يحيدون عن العدالة، ونظم أمور الجيش وآثر ان يتفرغ للاصلاح الداخلي بدل ان يوجه نشاطه نحو الشؤون العسكرية والحملات الحربية، فعقد معاهدة مع الحيثيين وقد نجح فيها...

كان يهدف اليه من استتباب الأمن والقضاء على الفساد. ولعل اشهر فرعون من هذه الأسرة خلد اسمه على المباني هو رمسيس الثاني، ففي اول عهده امر باتمام المباني التي كان والده (سيتي الأول) قد بدأها، ومن أهم هذه المباني معبد أبيدوس ومعبد القرنة أمام الأقصر وما بناه في الكرنك والنوبة وجهات أخرى، واذا كان قد اغتصب آثار بعض من سبقه من الملوك فانه لاشك صاحب الفضل في اقامة كثير من العمائر لأنه عاش تسعين عاماً تقريباً.

أما رمسيس الثالث من الأسرة العشرين فحاول ان يتشبه بسلفه رمسيس الثاني في كل الامور، لكنه ارتكب خطأ كبيراً اذ منح كهنة آمون ومعابده كثيراً من الثروات الضخمة حتى أصبح الاله آمون رع يملك مناجم الذهب في النوبة وتسعة من المدن في سوريا ونحو العشر من مجموع مساحة الأراضي المزروعة فضلاً عن الأرقاء والماشية مما جعل كهنة هذا الاله هم أصحاب النفوذ الفعلي في البلاد حتى أصبح وكبار الشخصيات يستلهمون وحي الاله آمون في معظم شؤون الدولة واصبحت طوائف الكهنة تستغل سذاجة العامة استغلالاً فاحشاً فتدهورت النواحي الاخلاقية والاجتماعية وتقلد بعض الاجانب وخاصة فتيان القصر والمستشارون أرقى المناصب وتحكموا في شؤون القصر والبلاط فأخذوا ينافسون الكهنة في الاستئثار بالسلطة، وقد أرهق الجنود المرتزقة ميزانية الدولة، وكان الكثيرون من الفقراء يتمالكون جوعاً بينما كان أكداس الحبوب والذهب تتجمع في مخازن آمون ويمكن

القول بأن عهد الامبراطورية المصرية انتهى بعد وفاة رمسيس الثالث، وتوالى من بعده ملوك ضعاف لم يحكموا الا نحو خمسة وسبعين عاماً انتهى بعدها حكم الأسرة العشرين.

الأسرة الثانية والعشرون:

اتبع أوسركن ابن شيشونق الأول سياسة والده فعين ابنه رئيساً لكهنة آمون بطيبة، وقد توفي له نجلان في هذه الوظيفة وأخيراً عين نجله الثالث المدعو (شيشونق) أيضاً في هذه الوظيفة حينها، وقد ظهر هذا النجل بمظهر الأبهة والجلال وجعل لنفسه الألقاب الفرعونية واحتفظ بمركز رئيس كهنة آمون، وفي سنة ٨٩٥ ق. م. توفي أوسركن بتل بسطة فورثه في الملك ابنه (تاكلوت Takelot) فلما اعتلى العرش وجد أخاه (شيشونق) بطيبة قوياً معادياً له، لكن تاكلوت توفي بعد مدة وجيزة فتبعه في الملك ابنه (أوسركن الثاني) الذي بسط نفوذه على طيبة وأشرك ابنه (شيشونق الثاني) معه في الحكم لكنه لم يعش طويلاً فأشرك معه ابنه الآخر (تاكلوت) لمدة سبع سنوات توفي بعدها فورثه تاكلوت وذلك عام ٨٦٠ ق. م. وعرف هذا بعدئذ بالملك تاكلوت الثاني (١٠٩) الذي انفرد بالعرش حتى مماته وخلفه ابنه أوسركن الذي ثار عليه أهل طيبة اضطر على أثرها الهروب لمدة عشرة أعوام ثم عاد إلى طيبة بمعاونة بعض أعوان والده، لكنه هرب مرة ثانية لنفس السبب ولم تنجو العاصمة بوبسطه (تل بسطه) من التخريب والنهب والتدمير نتيجة تلك الثورة وتدل المعلومات المدونة بين نقوش رئيس كهنة آمون على جدار الكرنك إلى أن حكم الملوك الليبيين من تل بسطه كان مشحوناً بالانقلابات والاضطرابات مدة مائة سنة تقريباً، وعلى ما يظهر فإن الملوك الثلاثة الذين حكموا بعد تاكلوت الثاني وهم (شيشونق الثالث وبمو وشيشونق الرابع) لم يرتبطوا بصلة ما بتاكلوت الثاني وإن شيشونق الرابع هو آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومات حوالي عام ٧٤٥ ق. م.

العصر المتأخر

من الأسرة الحادية والعشرين إلى نهاية عصر الأسرات وحتى الفتح العربي

الأسرة الحادية والعشرون

أن ما نعرفه عن أعمال رمسيس الرابع يتعلق بإرضاء المعبودات، وكل ما بقى من آثاره هو امتداد الحجر الخلفية لمعبد (خونسو) بطيبة، وكذا القاعات الصغيرة ذات العمد التي بدأ والده ببنائها. ودام حكم هذا الملك ست سنوات تقريباً لم يقم فيها بأعمال تذكر تولى بعده رمسيس الخامس الذي توفى بوقت قصير فتبعه رمسيس السادس الذي يغلب أنه حفيد رمسيس الثالث وهو بدوره لم يظل في الحكم طويلاً حيث خلفه رمسيس السابع ثم الثامن اللذان حفرا مقابرها بوادي الملوك بطيبة وفوق ذلك لا يعرف عن أعمالهما شيئاً، ولكن كل الدلائل كانت تشير إلى اضمحلال عام بكيان الدولة المصرية وانحطاط نظام القطر الداخلي، وما لبثت أسرة قوية في الدلتا أن زادت من نفوذها منذ عهد رمسيس التاسع حتى قامت الثورات في البلاد وفي عهد رمسيس الثاني عشر قام أحد زعماء مدينة تانيس (صان الحجر) في شرقي الدلتا واغتصب الملك لنفسه وارتقى عرش مصر تحت اسم (نيسو بانب دد) وهو المعروف عند اليونان بـ (سمندس) وأصبحت له الكلمة العليا على الدلتا ومصر الوسطى حتى أسيوط. وهرب رمسيس الثاني عشر إلى العاصمة الجنوبية في طيبة، وكانت الأحوال بآسيا متغيرة منذ عهد رمسيس التاسع (١١٤١ - ١١٢٣ ق. م.) وأن أمراء سوريا لم يعودوا يظهرون أقل احترام لنفوذ فرعون مصر منذ وفاة رمسيس الثالث فضلاً عن أن موقف رمسيس الثاني عشر أمام سلطان الكهنة كان ضعيفاً، بذا استطاع كبيرهم (حريحور) أن يعلن نفسه هو الآخر ملكاً واستقر في طيبة، وبذلك انتهت دولة الرعامسة وبدأت الأسرة الحادية والعشرون.

كان (حريحور) في الواقع يجمع بين وظائف رئيس الكهنة وقائد عام الجيش وحاكم النوبة قبل أن يصبح ملكاً شرعياً، لذا لم ينازعه أحد في السلطان في الجزء الجنوبي من مصر، ومنذ ذلك الوقت أصبح رؤساء كهنة آمون في طيبة يهيمنون على

السلطات الزمنية والروحية ورغم ذلك فإن حالة البلاد الداخلية كانت سيئة على العموم. (١٠٦)

كان حريحور طاعناً في السن عندما أعلن نفسه ملكاً ولم يعمر طويلاً بعد ذلك وخلفه في الحكم ابنه (باي عنخ) الذي لم يعمر بدوره طويلاً هو الآخر لأنه كان مسناً أيضاً ولم يستطع التغلب على سلطة سمندس في الشمال، وحينما توفي سمندس تبعه في حكم الشمال ابنه (پسوسنس الأول)، أما (باي عنخ) فقد خلفه (پاينزم) الذي انتقل إلى طيبة وتمكن بسياسة حكيمة من ضم الشمال إلى الجنوب بأن تزوج من ابنة (پسوسنس الأول)، كما أرسل ابنه إلى طيبة كبيراً لكهنة آمون، وعادت الوحدة إلى قطري مصر، وامتد حكم الأسرة الحادية والعشرين نحو مائة وأربعين سنة أي حتى عام ٩٥٠ ق.م.

وفي عهد هذه الأسرة ظهرت ثورة جديدة كان قوامها الجند المرتزقة الذين ظهروا في الجيش المصري وأصبحوا قوة يعتمد عليها في الأسرة التاسعة عشرة، ثم هيمنوا على كل شؤون الجيش في عصر الأسرتين العشرين والحادية والعشرين. ومما زاد حالة البلاد سوءاً وخاصة في الجنوب أن رئيس الكهنة كان يحكم الناس بوحي آمون الذي كان يستشيره في كل أمر، وتسلط السحر والشعوذة على أفهام الناس، ولم يقم رؤساء الكهنة أو حكام طيبة بأي عمل جليل يذكر ومع ذلك فقد تمتعوا بسلطة روحية كبيرة مكنتهم من التدخل في كثير من الشؤون الإدارية للدولة وأتاحت لهم هذه السلطة الزمنية أن يحدوا من سلطة الملك نفسه.

ومن جهة أخرى فقد كان العنصر الليبي هو العنصر المهم بين أولئك الجند المرتزقة، وكونوا من أنفسهم فرقاً يقود كلاً منها رجل من بينهم، وقوي شأن هؤلاء القواد وظهرت في أواخر أيام الأسرة الحادية والعشرين أسرة تنتمي إلى رجل ليبي اسمه (بويوواوا Buyuwawa) واستقرت الأسرة في مدينة اهناسيا، وأصبح أميرها ويتقلد منصب رئيس كهنة المعبد هناك أيضاً، ثم خلفه في هاتين الوظيفتين ابنه (موسن) وبعد ذلك صارت هاتان الوظيفتان وراثيتين مقصورتين على أفراد

هذه الأسرة، ثم رزق موسن هذا بنجل يدعى (شيشونق Sheshonk) الذي تمكن من تدريب جيش كبير يذود عن نفسه وعن مقاطعته وكان حاكماً قوياً شجاعاً نهض بمصر وعزم على استرجاع عزها القديم. ولما كانت البلاد في حالة سيئة كان مجهود هذا الملك يذهب سدى لأن القطر المصري انقسم وقتئذ إلى ثلاث إمارات أشبه بما حصل في عهد البطالمة والرومان، وكان نفوذ (شيشونق) مبسوطاً على أهناسيا. وفي غمرة هذا الضعف الظاهر فقدت مصر هيبتها نهائياً في سوريا وفلسطين بينما ظلت النوبة على ولائها لها ولكنها أخذت في الانفصال عنها من الناحية الإدارية حتى استقلت عنها تماماً. ومع ذلك يبدو أن (پسوسنس الثاني) آخر ملوك الأسرة.